الآثار المسلكية
من الإيمان بأسماء الله وصفاته
من شرح العقيدة الواسطية

للشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

جمع وترتيب
أ.د / بندر بن نافع العبدلي

الطبعة الأولى
١٤٤٦ هـ /٢٠٢٤م



مقدِّمة

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من الشروح المميزة لكتاب «**العقيدة الواسطية**» لشيخ الإسلام ابن تيمية شرحُ شيخنا العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.

وقد كانت لي عناية قديمة به تفريغا ومراجعة ودراسة.

ومن جملة ما تميَّز به ما يذكره من الآثار المسلكية للإيمان بأسماء الله وصفاته من آيات الصفات وأحاديثها.

ولأهميتها رأيت إفرادها ليعم النفع بها والعناية.

نسأل الله سبحانه أن يرزقنا التعبد له بأسمائه وصفاته، وأن يجزي مشايخنا خيراً على ما قدموا، إنه جواد كريم، والله الموفق.

كتبه

بندر العبدلي

عنيزة

٢٧/ ٥/ ١٤٤٦هـ

الموضع الأول

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]

فتذكـر هذا اللقاء حتـى تعمل له، خوفـًا من أن تقـف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة وليس عندك شيء من العمل الصالح، انظر ماذا عملت ليوم النُّقلة؟ وماذا عملـت ليوم اللقـاء؟ فإن أكثر الناس اليـوم ينظرون ماذا عملـوا للدنيا، مع العلم بـأن هذه الدنيا التـي عملوا لها لا يدرون هل يدركونها أم لا؟ قد يخطط الإنسـان لعمـل دنيوي يفعله غداً أو بعد غد، ولكنه لا يدرك غداً ولا بعد غد، لكن الشـيء المتيقـن أن أكثـر النـاس في غفلة مـن هذا، قـال الله تعالـى: ﴿بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ [المؤمنـون: ٦٣] وأعمـال الدنيا يقـول: ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ ٦٣﴾ [المؤمنون: ٦٣]، فأتى بالجملة الاسـمية المفيدة للثبوت والاسـتمرار ﴿هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ ٦٣﴾، وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ [سورة ق: ٢٢] يعني: يوم القيامة، ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾ [سورة ق: ٢٢].[١]

❊❊❊

(١) (١/ ٦٨ - ٦٩).

الموضع الثاني

ثمرات الإيمان بأن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

إيمان الإنسان بذلك يثمر للعبد أن يعظمه غاية التعظيم، لأنه ليس مثله أحد من المخلوقات، فتُعَظِّم هذا الرب العظيم الذي لا يماثله أحد، وإلا؛ لم يكن هناك فائدة من إيمانك بأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

إذا آمنت بأنه سميع، فإنك سوف تحترز عن كل قول يغضب الله، لأنك تعلم أنه يسمعك، فتخشى عقابه؛ فكل قول يكون فيه معصية لله عزوجل؛ فسوف تتحاشاه؛ لأنك تؤمن بأنه سميع، وإذا لم يُحْدِث لك هذا الإيمان هذا الشيء، فاعلم أن إيمانك بأن الله سميع إيمان ناقص بلا شك.

إذا آمنت بأن الله سميع، فلن تتكلم إلا بما يرضيه، ولا سيما إذا كنت تتكلم معبراً عن شرعه، وهو المفتي والمعلم، فإن هذا أشد، والله سبحانه يقول: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، فإن هذا من أظلم الظلم، ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وهذا من عقوبة مَن يفتي بلا علم، أنه لا يُهدَى؛ لأنه ظالم.

فحذار يا أخي المسلم أن تقول قولاً لا يرضي الله، سواء قلته على الله، أو على غير هذا الوجه.

وثمرة الإيمان بأن الله بصير أن لا تفعل شيئاً يغضب الله، لأنك تعلم أنك لو تنظر نظرة محرمة لا يفهم الناس أنها نظرة محرمة، فإن الله تعالى يرى هذه النظرة، ويعلم ما في قلبك، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩].

إذا آمنت بهذا، لا يمكن أن تفعل فعلاً لا يرضاه أبداً.

استحي من الله كما تستحيي من أقرب الناس إليك وأشدهم تعظيماً منك.

إذاً، إذا آمنا بأن الله بصير، فسوف نتحاشى كل فعل يكون سبباً لغضب الله عَزَّوَجَلَّ، وإلا، فإن إيماننا بذلك ناقص.

لو أن أحداً أشَّر بأُصبعه أو شفته أو بعينه أو برأسه لأمر محرم، فالناس الذين حوله لا يعلمون عنه، لكن الله تعالى يراه، فليحذر هذا من يؤمن به.

ولو أننا نؤمن بما تقتضيه أسماء الله وصفاته، لوجدت الاستقامة كاملة فينا، فالله المستعان.(١)



(١) (١/ ١١٥ - ١١٧).

الموضع الثالث

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]

۞ الثمرة التي ينتجها الإيمان بأن الله بكل شيء عليم:

* كمال مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ وخشيته، بحيث لا يفقده حيث أمره، ولا يراه حيث نهاه.[١]

❊❊❊

(١) (١/ ١٨٤).

الموضع الرابع

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢]

فيها من الفوائد المسلكية:

* أن الإيمان بعلم الله وحكمته يستلزم الطمأنينة التامة لما حكم به من أحكام كونية وشرعية، لصدور ذلك عن علم وحكمة، فيزول عنه القلق النفسي، وينشرح صدره.[(١)]



(١) (١/ ١٩٠).

الموضع الخامس

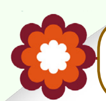
قوله تعالى: ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]

فيها من الفوائد المسلكية:

* أن الإيمان بذلك يزيد المرء خوفًا من الله وخشيةً، سراً وعلنًا.[١]

***

(١) (١/ ١٩١).





الموضع السادس

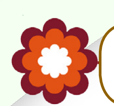
قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]

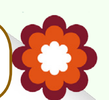
الفائدة المسلكية في الإيمان بصفة القوة والرزق:

* أن لا نطلب القوة والرزق إلا من الله تعالى، وأن نؤمن بأن كل قوة مهما عظمت، فلن تقابل قوة الله تعالى.[١]

❊❊❊

(١) (١/ ٢٠٥).





الموضع السابع

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

فيها من الفوائد المسلكية:

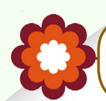
* الكف عن محاولة تمثيل الله بخلقه، واستشعار عظمته وكماله، والحذر من أن يراك على معصيته أو يسمع منك ما لا يرضاه.(١)

والفائدة المسلكية من الإيمان بصفتي السمع والبصر:

* أن نحذر مخالفة الله في أقوالنا وأفعالنا.(٢)



(١) (١/ ٢٠٨).
(٢) (١/ ٢١٢).



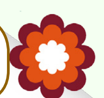

الموضع الثامن

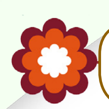
نستفيد بمعرفتنا لإرادة الله عَزَّوَجَلَّ من الناحية المسلكية أمرين:

* **الأمر الأول**: أن نعلق رجاءنا وخوفنا وجميع أحوالنا وأعمالنا بالله، لأن كل شيء بإرادته، وهذا يحقِّق لنا التوكل.
* **الأمر الثاني**: أن نفعل ما يريده الله شرعًا، فإذا علمنا أنه مراد لله شرعًا ومحبوب إليه، فإن ذلك يقوي عزمنا على فعله.
* هذا من فوائد معرفتنا بالإرادة من الناحية المسلكية، فالأول باعتبار الإرادة الكونية، والثاني: باعتبار الإرادة الشرعية.[1]



(١) (١/ ٢٢٤).





الموضع التاسع

السؤال الثاني: ما هي الآثار المسلكية التي يستلزمها ما ذُكِر؟

-يعني من الآيات التي فيها إثبات المحبة-:

والجواب:

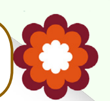
* **أولاً**: قوله: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]: يقتضي أن نحسن، وأن نحرص على الإحسان، لأن الله يحبه، وكل شيء يحبه الله، فإننا نحرص عليه.

* **ثانيًا**: قوله: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]: يقتضي أن نعدل ونحرص على العدل.

* **ثالثًا**: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]: يقتضي أن نتقي الله عَزَّوَجَلَّ، لا نتقي المخلوقين، بحيث إذا كان عندنا من نستحي منه من الناس، تركنا المعاصي، وإذا لم يكن، عصينا، فالتقوى أن نتقي الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يهمك الناس.

أصلح ما بينك وبين الله، يصلح الله ما بينك وبين الناس. انظر يا أخي إلى الشيء الذي بينك وبين ربك، ولا يهمك غير ذلك، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ [الحج: ٣٨]. افعل ما يقتضيه الشرع، وستكون لك العاقبة.

* **رابعًا**: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وهذه تستوجب أن أُكثِر التوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أُكثِر أن أرجع إلى الله بقلبي وقالبي، ومجرد قول الإنسان: أتوب إلى الله. هذا قد لا ينفع، لكن تستحضر وأنت تقول:





أتـوب إلى الله: أن بيـن يديك معاصي، ترجع إلـى الله منها وتتوب، حتى تنال بذلك محبة الله.

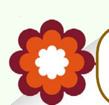
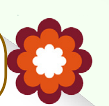
﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقـرة: ٢٢٢]: إذا غَسلت ثوبك من النجاسة، تحس بـأن الله أحبـك، لأن الله يحـب المتطهريـن. إذا توضأت، تحـس بأن الله أحبـك، لأنك تطهرت. إذا اغتسـلت، تحس أن الله أحبك، لأن الله يحب المتطهرين.

ووالله، إننا لغافلون عن هذه المعاني، أكثر ما نستعمل الطهارة من النجاسة أو من الأحداث، لأنها شـرط لصحة الصلاة، خوفـًا من أن تفسد صلاتنا، لكن يغيب عنا كثيراً أن نشـعر بأن هذا قربة وسـبب لمحبـة الله لنا، لو كنا نسـتحضر عندما يغسـل الإنسـان نقطة بول أصابت ثوبه أن ذلك يجلب محبة الله له، لحصلنا خيراً كثيراً، لكننا في غفلة.

* **خامسـًا**: قولـه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]: هذا أيضـًا يسـتوجب أن نحرص غاية الحرص على اتباع النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بحيث نترسـم طريقه، لا نخرج منـه، ولا نقصر عنه، ولا نزيد، ولا ننقص.

وشعورنا هذا يحمينا من البدع، ويحمينا من التقصير، ويحمينا من الزيادة والغلـو، ولو أننا نشـعر بهـذه الأمور، فانظـر كيف يكون سـلوكنا وآدابنا وأخلاقنا وعباداتنا.

* **سادسـًا**: قولـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائـدة: ٥٤]، نحـذر به من الردة عن الإسـلام، التـي منها ترك الصـلاة مثـلاً، فإذا علمنـا أن الله يهددنا بأننا إن ارتددنا عـن ديننا، أهلكنا

الله، وأتى بقوم يحبهم ويحبونه، ويقومون بواجبهم نحو ربهم، فإننا نلازم طاعة الله والابتعاد عن كل ما يقرب للردة.

* **سابعًا:** قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف: ٤].

إذا آمنا بهذه المحبة، فعلنا هذه الأسباب الخمسة التي تستلزمها وتوجبها: القتال، وعدم التواني، والإخلاص، بأن يكون في سبيل الله، أن يشد بعضنا بعضًا كأننا بنيان، أن نُحْكِم الرابطة بيننا إحكامًا قويًا كالبنيان المرصوص، أن نصف، وهذا يقتضي التساوي حسًّا، حتى لا تختلف القلوب، وهو مما يؤكد الألفة، والإنسان إذا رأى واحداً عن يمينه وواحداً عن يساره، يقوى على الإقدام، لكن لو يحيطون به من جميع الجوانب، فستشتد همته.(١)



(١) (١/ ٢٤٣ - ٢٤٦).

الموضع العاشر

إثبات صفة الرحمة

نستفيد منها من الناحية المسلكية:

* الترغيب في الإيمان.[1]

ومما نستفيده من هذه الآيات أيضا:

* **الأمر المسلكي**: أن الإنسان ما دام يعرف أن الله تعالى رحيم، فسوف يتعلَّق برحمة الله، ويكون منتظراً لها، فيحمله هذا الاعتقاد على فعل كل سبب يوصل إلى الرحمة، مثل: الإحسان؛ قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، والتقوى؛ قال تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، والإيمان؛ فإنه من أسباب رحمة الله، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وكلما كان الإيمان أقوى، كانت الرحمة إلى صاحبه أقرب بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.[2]

❊❊❊

---

(١) (١/ ٢٥١).
(٢) (١/ ٢٥٩).

الموضع الحادي عشر

صفة الغضب

* قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٥٥]

في الآية من الناحية المسلكية:

* التحذير مما يغضب الله تعالى.(١)

***

(١) (١/ ٢٧٢).

الموضع الثاني عشر

* قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]

في الآية من الناحية المسلكية:

* التحذير من أن يقول الإنسان مالا يفعل.(١)

❊❊❊

(١) (١/ ٢٧٤).

الموضع الثالث عشر

الآداب المسلكية المستفادة من الإيمان بصفة المجيء والإتيان لله تعالى:

* **الثمرة هي الخوف من هذا المقام** وهذا المشهد العظيم الذي يأتي فيه الرب عَزَّوَجَلَّ للفصل بين عباده وتنزل الملائكة، ولا يبقى أمامك إلا الرب عَزَّوَجَلَّ والمخلوقات كلها، فإن عملت خيراً، جوزيت به، وإن عملت سوى ذلك، فإنك ستجزى به، كما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إن الإنسان يخلو به الله عَزَّوَجَلَّ، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار، ولو بشق تمرة**»(١).

فالإيمان بمثل هذه الأشياء العظيمة لا شك أنه يولد للإنسان رهبة وخوفاً من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واستقامة على دينه.(٢)



(١) رواه البخاري (٦٥٣٩).
(٢) (١/ ٢٨٢).

الموضع الرابع عشر

ما نستفيده من الناحية المسلكية في الإيمان بصفتي السمع والرؤية:

* **أما الرؤية،** فنستفيد من الإيمان بها الخوف والرجاء: الخوف عند المعصية؛ لأن الله يرانا، والرجاء عند الطاعة؛ لأن الله يرانا، ولا شك أنه سيثيبنا على هذا، فتتقوى عزائمنا بطاعة الله، وتضعُف إرادتنا لمعصيته.

* **وأما السمع،** فالأمر فيه ظاهر، لأن الإنسان إذا آمن بسمع الله، استلزم إيمانه كمال مراقبة الله تعالى فيما يقول خوفًا ورجاءً: خوفًا، فلا يقول ما يسمع الله تعالى منه من السوء، ورجاء، فيقول الكلام الذي يرضي الله عَزَّوَجَلَّ.(١)



(١) (١/ ٣٣٠).

الموضع الخامس عشر

ما نستفيده من الناحية المسلكية في إثبات صفة المكر والكيد والمحال

المكر: يستفيد به الإنسان بالنسبة للأمر المسلكي مراقبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعدم التَّحَيُّل على محارمه، وما أكثر المتحيلين على المحارم! فهؤلاء المتحيلون على المحارم، إذا علموا أن الله تعالى خير منهم مكراً، وأسرع منهم مكراً؛ فإن ذلك يستلزم أن ينتهوا عن المكر.

ربما يفعل الإنسان شيئاً فيما يبدو للناس أنه جائز لا بأس به، لكنه عند الله ليس بجائز، فيخاف، ويحذر.

۞ وهذا له أمثلة كثيرة جداً في البيوع والأنكحة وغيرهما:

مثال ذلك في البيوع: رجل جاء إلى آخر؛ قال: أقرضني عشرة آلاف درهم. قال: لا أقرضك إلا باثني عشر ألفًا،! وهذا ربًا وحرام سيتجنبه لأنه يعرف أنه ربا صريح، لكن باع عليه سلعة باثني عشر ألفًا مؤجلة إلى سنة بيعًا تامًا وكتبت الوثيقة بينهما، ثم إن البائع أتى إلى المشترى، وقال: بعنيه بعشرة آلاف نقداً. فقال: بعتك إياه. وكتبوا بينهما وثيقة بالبيع!

فظاهر هذا البيع الصحة، ولكن نقول: هذه حيلة؛ فإن هذا لما عرف أنه لا يجوز أن يعطيه عشرة آلاف باثني عشر ألفًا، قال: أبيع السلعة عليه باثني عشر، وأشتريها نقداً بعشرة.

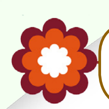
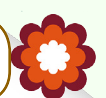
ربما يستمر الإنسان في هذه المعاملة لأنها أمام الناس معاملة ليس فيها شيء، لكنها عند الله تحيُّل على محارمه، وقد يملي الله تعالى لهذا الظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته؛ يعني: يتركه ينمو ماله ويزداد وينمو بهذا الربا، لكن إذا أخذه لم يفلته؛ وتكون هذه الأشياء خسارة عليه فيما بعد، ومآله إلى الإفلاس، ومن الكلمات المشهورة على ألسنة الناس: من عاش في الحيلة مات فقيراً.

مثال في الأنكحة: امرأة طلقها زوجها ثلاثًا؛ فلا تحل له إلا بعد زوج، فجاء صديق له، فتزوجها بشرط أنه متى حللها -يعني: متى جامعها- طلقها، ففعل، تزوج بعقد وشهود ومهر، ودخل عليها وجامعها، ثم طلقها، ولما طلقها؛ أتت بالعدة، وتزوجها الأول؛ فإنها ظاهراً تحل للزوج الأول، لكنها باطنًا لا تحل؛ لأن هذه حيلة.

فمتى علمنا أن الله أسرع مكراً، وأن الله خير الماكرين؛ أوجب لنا ذلك أن نبتعد غاية البعد عن التحيل على محارم الله.(١)



(١) (١/ ٣٣٨).

الموضع السادس عشر

صفة العفو والعزة

ما نستفيده من الناحية المسلكية:

* **في العفو والصفح:** هو أننا إذا علمنا أن الله عفوٌّ، وأنه قدير، أوجب لنا ذلك أن نسأله العفو دائمًا، وأن نرجو منه العفو عما حصل منا من التقصير في الواجب.

* **أما العزة:** إذا علمنا أن الله عزيز، فإننا لا يمكن أن نفعل فعلاً نحارب الله فيه. مثلاً: الإنسان المرابي معاملته مع الله المحاربة: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]. إذا علمنا أن الله ذو عزة لا يغلب، فإنه لا يمكننا أن نقدم على محاربة الله عَزَّوَجَلَّ.

* **قطع الطريق محاربة:** ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة: ٣٣]، فإذا علمنا أن قطع الطريق محاربة لله، وأن العزة لله، امتنعنا عن العمل؛ لأن الله هو الغالب.

ويمكن أن نقول فيها فائدة من الناحية المسلكية أيضاً، وهي:

أن الإنسان المؤمن ينبغي له أن يكون عزيزاً في دينه، بحيث لا يذل أمام أحدٍ من الناس، كائنًا من كان، إلا على المؤمنين، فيكون عزيزاً على الكافرين، ذليلاً على المؤمنين.[1]

(١) (١/ ٣٤٨).

الموضع السابع عشر

والذي نستفيده من الناحية المسلكية في هذه الآيات

- آيات الصفات المنفية في تنزيه الله، ونفي المثل عنه -

* **أولا**: في قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]: إذا علمنا أن الله تعالى موصوف بالجلال، فإن ذلك يستوجب أن نعظمه، وأن نجله، وإذا علمنا أنه موصوف بالإكرام فإن ذلك يستوجب أن نرجو كرمه وفضله، وبذلك نعظمه بما يستحقه من التعظيم والتكريم.

* **ثانيًا**: قوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [مريم: آية ٦٥]، فالفوائد المسلكية في ذلك هو أن يعبد العبد ربه، ويصطبر للعبادة، لا يَمَل، ولا يتعب، ولا يضجر، بل يصبر عليها صبر القرين لقرينه في المبارزة في الجهاد.

* **ثالثًا**: قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة: ٢٢]، ففيها تنزيه لله عَزَّوَجَلَّ، وأن الإنسان يشعر في قلبه بأن الله تعالى منزهٌ عن كل نقص، وأنه لا مثيل له، ولا ند له، وبهذا يعظمه حق تعظيمه بقدر استطاعته.

* **رابعًا**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة: ١٦٥]، فمن فوائدها من الناحية المسلكية: أنه لا يجوز للإنسان أن يتخذ أحداً من الناس محبوبًا كمحبة الله، وهذه تسمى المحبة مع الله.(١)

---

(١) (١/ ٣٥٥-٣٥٦).

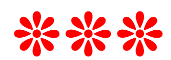
الموضع الثامن عشر

وهي قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١]

الذي نستفيده من الناحية المسلكية في هذه الآية:

* أن الإنسان يشعر بكمال غنى الله عَزَّوَجَلَّ عن كل أحد، وانفراده بالملك، وتمام عزته وسلطانه، وحينئذ يُعَظِّمُ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى بما يستحق أن يعظم به بقدر استطاعته.

* ونستفيد حمد الله تعالى على تنزهه عن العيوب، كما يحمد على صفات الكمال.[١]



(١) (١/ ٣٥٩).

الموضع التاسع عشر

* قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان: ١ - ٢].

* وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [التغابن: ١].

نستفيد من هذه الآيات من الناحية المسلكية:

* أنه يجب علينا أن نعرف عظمة الله عَزَّوَجَلَّ، وننزهه عن كل نقص، وإذا علمنا ذلك، ازددنا محبة له وتعظيماً.

* ومن آيتي الفرقان نستفيد بيان هذا القرآن العظيم، وأنه مرجع العباد، وأن الإنسان إذا أراد أن تتبين له الأمور، فليرجع إلى القرآن، لأن الله سماه فرقاناً: ﴿نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١].

ونستفيد أيضاً من الناحية المسلكية التربوية:

* أن تتأكد وتزداد محبتنا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث كان عبداً لله، قائماً بإبلاغ الرسالة وإنذار الخلق.

* ونستفيد أيضاً: أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ آخر الرسل، فلا نصدق بأي دعوى للنبوة من بعده، لقوله: ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾، ولو كان بعده رسول، لكان تنتهي رسالته بهذا الرسول، ولا كانت للعالمين كلهم.(١)

(١) (١/ ٣٦٣ - ٣٦٤).

الموضع العشرون

* قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩١ - ٩٢]

نستفيد من الآيتين من الناحية المسلكية:

* أن الإيمان بذلك يحمل الإنسان على الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ.(١)

❋❋❋

(١) (١/ ٣٦٧).

الموضع الحادي والعشرون

* قوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤]

الفائدة المسلكية التي تؤخذ من هذه الآية:

* كمـال تعظيمنا للرب عَزَّوَجَلَّ، لأننا إذا علمنـا أنه لا مثيل له، تعلقنا به رجاءً وخوفـًا، وعظَّمنـاه، وعلمنا أنه لا يمكن أن يماثله سـلطان ولا ملك ولا وزيـر ولا رئيس، مهمـا كانت عظمة ملكيتهم ورئاسـتهم ووزارتهم، لأن الله سبحانه ليس له مثل.[1]

❊❊❊

(١) (١/ ٣٦٩).

الموضع الثاني والعشرون

* قولـه تعالـى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣]

الفائدة المسلكية من هذه الآية:

* أن نتجنب هذه الأشياء الخمسة التي صرح الله تعالى بتحريمها.
* وقد قال أهل العلم: إن هذه المحرمات الخمسة مما أجمعت الشرائع على تحريمها.
* ويدخل في القول على الله بغير علم تحريف نصوص الكتاب والسنة في الصفات وغيرها، فإن الإنسان إذا حرف نصوص الصفات، مثل أن يقول: المراد باليدين النعمة، فقد قال على الله مالا يعلم من وجهين:
  * الوجه الأول: أنه نفى الظاهر بلا علم.
  * والثاني: أثبت لله خلافه بغير دليل.

فهو يقول: لم يُرِد الله كذا، وأراد كذا، فنقول: هات الدليل على أنه لم يُرِد كذا، وعلى أنه أراد كذا! فإن لم تأت بالدليل فإنك قد قلت على الله ما لا تعلم.(١)

❋❋❋

(١) (١/ ٣٧٢ - ٣٧٣).



الموضع الثالث والعشرون

إثبات علو الله على مخلوقاته

* وقوله تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

* وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

* وقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

* وقوله تعالى: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧].

* وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

من الفوائد المسلكية في هذه الآيات:

* أن الإنسان إذا علم بأن الله تعالى فوق كل شيء، فإنه يعرف مقدار سلطانه وسيطرته على خلقه، وحينئذ يخافه ويعظمه، وإذا خاف الإنسان ربه وعظَّمه، فإنه يتقيه ويقوم بالواجب ويدع المحرم.(١)

❊❊❊

(١) (١/ ٤٠٠).

الموضع الرابع والعشرون

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]

* هذا يثمر لنا بالنسبة للحالة المسلكية: الحرص على الإحسان والتقوى؛ فإن كل إنسان يحب أن يكون الله معه.(١)

وما هي الثمرات التي نستفيدها بأن الله معنا؟

* **أولاً**: الإيمان بإحاطة الله عَزَّوَجَلَّ بكل شيء، وأنه مع علوه فهو مع خلقه، لا يغيب عنه شيء من أحوالهم أبداً.

* **ثانيًا**: أننا إذا علمنا ذلك وآمنا به؛ فإن ذلك يوجب لنا كمال مراقبته بالقيام بطاعته وترك معصيته؛ بحيث لا يفقدنا حيث أمرنا، ولا يجدنا حيث نهانا، وهذه ثمرة عظيمة لمن آمن بهذه المعية.(٢)



(١) (١/ ٤١٥).
(٢) (١/ ٤١٧ - ٤١٨).





الموضع الخامس والعشرون

* قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام:١٥٥].

* وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

* وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠١ - ١٠٣]

ما نستفيده من الناحية المسلكية من هذه الآيات:

* نستفيد أننا إذا علمنا أن هذا القرآن تكلم به رب العالمين؛ أوجب لنا ذلك تعظيم هذا القرآن، واحترامه، وامتثال ما جاء فيه من الأوامر، وترك ما فيه من المنهيات والمحذورات، وتصديق ما جاء فيه من الأخبار عن الله تعالى وعن مخلوقاته السابقة واللاحقة.(١)

❊❊❊

(١) (١/ ٤٤٧).

الموضع السادس والعشرون

* قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢ - ٢٣].
* وقوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المطففين:٢٣].
* وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].
* وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣٥].

ما نستفيد من الناحية المسلكية من هذا الآيات:

أما في مسألة الرؤية: فما أعظم أثرها على الاتجاه المسلكي؛ لأن الإنسان إذا وجد أن غاية ما يصل إليه من الثواب هو النظر إلى وجه الله كانت الدنيا كلها رخيصة عنده؛ وكل شيء يرخص عنده في جانب الوصول إلى رؤية الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنها غاية كل طالب، ومنتهى المطالب.

فإذا علمت أنك سوف ترى ربك عيانًا بالبصر، فوالله لا تساوي الدنيا عندك شيئًا.

فكل الدنيا ليست بشيء؛ لأن النظر إلى وجه الله هو الثمرة التي يتسابق فيها المتسابقون، ويسعى إليها الساعون، وهي غاية المرام من كل شيء.

فإذا علمت هذا؛ فهل تسعى إلى الوصول إلى ذلك أم لا؟!

والجواب: نعم؛ أسعى إلى الوصول إلى ذلك بدون تردد.

وإنكار الرؤية في الحقيقة حرمان عظيم، لكن الإيمان بها يسوق الإنسان سوقًا عظيمًا إلى الوصول إلى هذه الغاية؛ فهو يسير ولله الحمد؛ فالدين كله يسر، حتى إذا وُجِد الحرج تيسر الدين، فأصله ميسر، وإذا وُجِد الحرج تيسر ثانية، وإذا لم يمكن القيام به أبداً سقط؛ فلا واجب مع العجز، ولا حرام مع الضرورة.[1]

❋❋❋

---

(١) (١/ ٤٥٨ - ٤٥٩).

الموضع السابع والعشرون

* قولـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنا إلى سَـماءِ الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَـةٍ، حينَ يَبْقى ثُلُثُ اللَّيْـلِ الآخِرِ، فَيَقولُ: مَنْ يَدْعوني فَأَسـتجيبَ لَهُ، مَنْ يَسْـأَلُني فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُني فَأَغْفِرَ لَهُ». متفق عليه.(١)

فيه من الناحية المسلكية:

* أنه ينبغي للإنسان أن يغتنم هذا الجزء من الليل، فيسأل الله عَزَّوَجَلَّ ويدعوه ويستغفره.

* ما دام الرب سـبحانه يقول: «من يدعوني ... من يستغفرني ... »، و (مَن): للتشـويق؛ فينبغي لنا أن نسـتغل هذه الفرصة؛ لأنه ليس لك من العمر إلا ما أمضيته في طاعة الله، وسـتمر بك الأيام؛ فـإذا نزل بك الموت؛ فكأنك وُلِدت تلك الساعة، وكل ما مضى ليس بشيء.(٢)



---

(١) «صحيح البخاري» (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).
(٢) (٢/ ١٨).

الموضع الثامن والعشرون

في إثبات الفرح

* قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ...» الحديث، متفق عليه.[1]

من الناحية المسلكية:

يفيدنا أن نحرص على التوبة غاية الحرص، كلما فعلنا ذنبًا؛ تبنا إلى الله.

قال الله تعالى في وصف المتقين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ [آل عمران: آية ١٣٥]؛ أي فاحشة؛ مثل: الزنى، واللواط، ونكاح ذوات المحارم ... قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء: ٢٢]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال لوط لقومه: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾ [الأعراف: ٨٠].

إذًا؛ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ ذكروا الله تعالى في نفوسهم؛ ذكروا عظمته، وذكروا عقابه، وذكروا ثوابه للتائبين؛ ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾؛ فعلوا ما فعلوا؛ لكنهم ذكروا الله تعالى في نفوسهم، واستغفروا لذنوبهم، فيغفر الله لهم، والدليل: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فأنت إذا علمت أن الله يفرح بتوبتك هذا الفرح الذي لا نظير له؛ لا شك أنك سوف تحرص غاية الحرص على التوبة.[2]

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤).
(٢) (٢/ ٢١).

الموضع التاسع والعشرون

في إثبات الضحك

* قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَضْحَكُ اللهُ إلى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُما الآخَرَ، كِلاهُما يَدْخُلُ الجَنَّةَ**»[(١)]

الفائدة المسلكية من هذا الحديث:

هو أننا إذا علمنا أن الله عَزَّوَجَلَّ يضحك؛ فإننا نرجو منه كل خير.

ولهذا قال رجل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله! أَوَيضحك ربنا؟ قال: «**نعم**». قال: لن نعدم من رب يضحك خيرًا.

إذا علمنا ذلك؛ انفتح لنا الأمل في كل خير؛ لأن هناك فرقًا بين إنسان عبوس لا يكاد يُرى ضاحكًا، وبين إنسان يضحك.

وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دائم البِشر كثير التبسُّم.[(٢)]

❊❊❊

(١) رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

(٢) (٢/ ٢٦).

الموضع الثلاثون

في إثبات العجب، وصفات أخرى

* وهو قوله: «عَجِبَ رَبُّنا مِنْ قُنوطِ عِبادِهِ وقُرب غِيَرِهِ؛ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلينَ قَنِطينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ فرَجَكُمْ قَرِيبٌ». حديث حسن.(١)

الفائدة المسلكية في هذا:

أن الإنسان إذا علم ذلك من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، حذر من هذا الأمر، وهو القنوط من رحمة الله، ولهذا، كان القنوط من رحمة الله من الكبائر:

* قال الله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦].

* وقال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

فالقنوط من رحمة الله، واستبعاد الرحمة: من كبائر الذنوب، والواجب على الإنسان أن يحسن الظن بربه؛ إن دعاه؛ أحسن الظن به بأنه سيجيبه، وإن تعبَّد له بمقتضى شرعه؛ فليحسن الظن بأن الله سوف يقبل منه، وإن وقعت به شدة؛ فليحسن الظن بأن الله سوف يزيلها، لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا**»(٢). بل قد قال الله تعالى:

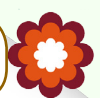
(١) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣/ ١٣٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٨/ ٢٥)، بهذا اللفظ. واللفظ المشهور من حديث أبي رزين: «ضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره» رواه ابن ماجه (١٨١)، وأحمد (١٦١٨٧)، وفي إسناده مقال.

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٨)، وأحمد (١/ ٣٠٧)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥ - ٦]، ولن يغلب عسر يسرين، كما يروى عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.(١)



(١) (٢/ ٢٩ - ٣٠).



الموضع الحادي والثلاثون

في إثبات الرجل والقدم

* قولـه ﷺ: «لا تزال جهَنَّمُ يُلْقى فيها، وهـيَ تَقولُ: هَلْ مِنْ مَزيدٍ، حتّـى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فيها رِجْلَهُ -وفي رواية: عليها قَدَمَهُ- فيَنْزَوي بَعْضُها إلى بَعْضٍ، فَتَقولُ: قَطْ قَطْ». متفق عليه.(١)

الفائدة المسلكية من هذا الحديث:

* هو الحذر الشـديد من عمل أهل النار؛ خشـية أن يلقى الإنسـان فيها كما يلقى غيره.(٢)

***

(١) «صحيح البخاري» (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨).

(٢) (٢/ ٣٤).

الموضع الثاني والثلاثون

في إثبات الكلام والصوت

* قولـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعالى: يا آدَمُ! فَيَقولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنادِي بِصَوْتٍ: إنَّ اللهَ يَأمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إلى النَّارِ ...». متفق عليه[(١)].

* وقولـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما مِنكمْ مِنْ أحَدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، ولَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمان»[(٢)].

الفوائد المسلكية في الحديث الأول:

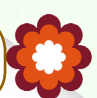
* «يقول الله: يا آدم!»: فيه بيان أن الإنسان إذا علم بذلك؛ فإنه يحذر ويخاف أن يكون من التسع مئة والتسعة والتسعين.

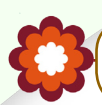
وفي الحديث الثاني:

* يخاف الإنسان من ذلك الكلام الذي يجري بينه وبين ربه عَزَّوَجَلَّ أن يفتضح بين يدي الله إذا كلمه تعالى بذنوبه، فيقلع عن الذنوب، ويخاف من الله عَزَّوَجَلَّ[(٣)].

❋❋❋

(١) «صحيح البخاري» (٤٧٤١)، ومسلم (٢٢٢).
(٢) رواه البخاري (٧٤٤٣)، ومسلم (١٠١٦).
(٣) (٢/ ٣٦ - ٣٧).





الموضع الثالث والثلاثون

في إثبات العلو

* قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالعَرْشُ فَوْقَ الماءِ، وَاللهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ». حديث حسن، رواه أبو داود وغيره.(١)

الفائدة المسلكية من هذا الحديث:

* إذا آمنا بهذا الحديث؛ فإننا نستفيد منه فائدة مسلكية، وهي تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه في العلو، وأنه يعلم ما نحن عليه، فنقوم بطاعته؛ بحيث لا يفقدنا حيث أمرنا، ولا يجدنا حيث نهانا.(٢)

***

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨٩٨٧)، والدارمي في الرد على الجهمية (٨١)، وابن خزيمة في التوحيد (١٤٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٥٩)، بلفظ: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله تعالى فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»، وهو من قول ابن مسعود موقوفا. قال الذهبي في العلو (١٧٣): إسناده صحيح. ولم يرو مرفوعا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) (٢/ ٤٢ - ٤٣).

الموضع الرابع والثلاثون

في إثبات كون الله قبل وجه المصلي

* قولـه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إذا قـامَ أحَدُكُمْ إلى الصَّلاة؛ فَـلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلا عَنْ يَمينِه؛ فإنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ، ولكِنْ عَنْ يَسارِهِ، أو تَحْتَ قَدَمِهِ». متفق عليه.[1]

يستفاد من هذا الحديث من الناحية المسلكية:

* وجـوب الأدب مع الله عَزَّوَجَلَّ، ويسـتفاد أنه متى آمـن المصلي بذلك فإنه يحدث له خشوعًا وهيبة من الله عَزَّوَجَلَّ.[2]

❊❊❊

(١) «صحيح البخاري» (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧).

(٢) (٢/ ٤٧).





الموضع الخامس والثلاثون

في إثبات العلو وصفات أخرى

* قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ! رَبَّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَالأَرْضِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ! رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ! فالِقَ الحَبِّ والنَّوَى! مُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ! أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِ نَفْسي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بناصِيَتِها. أَنْتَ الأَوَّلُ؛ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الآخِرُ؛ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْء، وأَنْتَ الظَّاهِرُ؛ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الباطِنُ؛ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ». رواه مسلم(١)

فيه من الفوائد المسلكية:

* التحذير من شر النفس، وتعظيم شأن الدِّين، وأن يحرص على تلافي الدَّين بقدر الإمكان، ويقتصد في ماله طلبًا وتصرفًا، لأنه إذا اقتصد في ذلك، سلم غالبًا من الفقر والدين.(٢)

***

(١) برقم (٢٧١٣).
(٢) (٢/ ٥٣).

الموضع السادس والثلاثون

في إثبات قرب الله تعالى

* قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا رفع الصحابة أصواتهم بالذكر: «أَيُّها النَّاسُ! أَرْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنكمْ لا تَدْعُون أَصَمَّ وَلا غائِبًا؛ إِنَّما تَدْعونَ سَميعًا بَصيرًا، إِنَّ الذي تَدْعونَهُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ راحِلَتِهِ». متفق عليه[(١)]

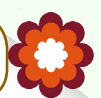
نستفيد من هذا الحديث من الناحية المسلكية:

* أنه لا ينبغي لنا أن نشق على أنفسنا بالعبادات، وأن يكون سيرنا إلى الله وسطًا؛ لا تفريط ولا إفراط.

* وفيه أيضًا: الحذر من الله؛ لأنه سميع وقريب وبصير، فنبتعد عن مخالفته.[(٢)]

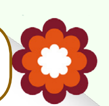
***

(١) «صحيح البخاري» (٢٩٩٢)، ومسلم (٢٧٠٤).
(٢) (٢/ ٥٦).





فهرس الموضوعات



❊❊❊